اللغة العربية في ظل التكنولوجية والمعلوماتية

Arabic Language in Technological and Informatic

الدكتورة/ حاج عبد القادر فاطمة

قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)
مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية وإعداد معجم موحد لها على مقاييس علمية(جامعة تلمسان)

fatimahadjaek@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2022/08/15	تاريخ القبول: 2025/01/03	تاريخ النشر: 2025/03/15

ملخص:

من منظور معالجة اللغات الإنسانية آلياً بواسطة الحاسوب، أثبتت العربية جدارتها بوصفها لغة عالمية، فبفضل توسّطها اللغوي، يسهل تطويع النماذج البرمجية المصمّمة للغة العربية، لتلبية مطالب اللغات الأخرى، وعلى رأسها الإنجليزية. فالعربية لغوياً وحاسوبياً، يمكن النظر إليها على أنّها فئة عليا يندرج في إطارها كثير من اللغات الأخرى. وأصبح العرب يطالب في عصر العولمة بأن يكونوا أكثر إدراكا لما يجري حولهم، من انتقال سريع للمعلومات، وتبادل واسع للثقافات، ولغتنا لديها ما يؤهلها لمواكبة هذا الانفجار المعرفي والمعلوماتي. ولنجاح هذه التقنية مع لغتنا، علينا تحديث التعليم بتطوير مناهجه لتواكب عصر الحداثة مع المحافظة على أصالتنا في الدين واللغة والتراث.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، العولمة، عوامل داخلية، عوامل خارجية.

Abstract:
From the perspective of computerized processing of human languages, Arabic proves worthwhile as a global language. Thanks to its linguistic mediation, Arabic-designed software models are easily adapted to meet the demands of other languages, primarily English. Arabic, both linguistically and computationally, can be seen as a top category in which many other languages are included. In an era of globalization, Arabs are demanding to be more aware of the rapid transmission of information, a wide exchange of cultures, and our language has the potential to keep abreast of this explosion of knowledge and information. For the success of this technology with our language, we need to modernize education by developing

its curriculum to keep pace with the age of modernity while preserving our origin in religion, language and heritage.
Keywords: Arabic, globalization, internal factors, external factors.

مقدمة:

شهد العالم مؤخرا سرعة مدهشة في حجم التغييرات التي انتشرت في كل المجالات: العلمية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وعرفت وسائل الاتصال ونقل المعارف تطورا مذهلا، رافقه انفجار في تكنولوجيا الكمبيوتر والمعلومات أدى حتما إلى تغيير في كيفية الحصول على المعرفة، وإذا كانت العولمة حتمية اقتضتها التحولات السياسية والاقتصادية والثقافية، فلابد للغة العربية من التكيّف مع هذا الوضع العالمي الجديد لمواكبة العصر ولتتمكن من المشاركة الفعّالة في التطور الاجتماعي، ولتحقيق ذلك لابد من تنمية الفكر العلمي وتجديد وسائل التعليم من خلال استخدام الوسائل السمعية والبصرية.

ولا يخفى على أحد أنّ اللغة العربية هي لغة ذات خصائص عظيمة قلّما تجتمع في لغة واحدة. لغة متميزة في كل شيء تقريبا: في رسمها، وأصواتها، ومفرداتها، ومعانيها ، وتراكيبها...

واللغة العربية هي لسان الأمة العربية حفظت تراثهم وروت أشعارهم، وهي اللغة التي يتعبد بها ملايين المسلمين في كل أنحاء المعمورة، وهي التي تفرّدت بالشرف الإلهي حين أُنزل بها القرآن الكريم، وكُتب له ولها معه القدسية والخلود والرفعة والبقاء.

إنّ اللغة العربية بهذا الثراء والجمال والمكانة والعظمة ينبغي أن تكون في الذروة بين لغات العالم، فهل هي كذلك؟ وللإجابة على هذا السؤال لابدّ لنا أن نتحرّى عن ماهية اللغة المستعملة في وقتنا الراهن. ومن ثمة ما هي آثار ثورة التكنولوجيا، والعولمة، والعالم المفتوح في لغتنا العربية وتعليمها؟

تمهيد:

إنّ للغة العربية قوة ذاتيّة نابعة من تفرد خصائصها، وشرف مكانتها. وعندما نتحدث عن قوة اللغة أو ضعفها إنّما نقصد واقعها وحالها في المجتمعات التي تتكلم بها وتنسب إليها، وبما أنّ اللغة ترتبط بالمجتمع ارتباطا وثيقا، فهي المرآة العاكسة التي تعكس كل مظاهر التغير والتحول في المجتمع، رقيّا أو انحطاطا، تحضرا كان أم تخلفا.

وهي لغة ذات إرث حضاري واسع وعميق، فقد كانت هي لغة العلم والحضارة لقرون طويلة، وقد كتبت بها آلاف المصنّفات العلمية في شتى العلوم والمعارف.

وممّا لا شك فيه أنّ الإنسان لا يولد متكلما بفطرته، بل يكتسب لغة المجتمع الذي نشأ فيه، فمن نشأ في مجتمع عربي يكتسب العربية، ومن نشأ في مجتمع فرنسي اكتسب الفرنسية وهكذا...كما أنّ للتقليد والمحاكاة دورا كبيرا في اكتساب اللغة، بمعنى أنّ الطفل يكتسب اللغة من الجماعة اللغويّة التي يعيش بينها بكل ما تحمله من سمات وملامح.

فاللغة هي وعاء الفكر، وهي وسيلة تواصل وتفاهم بين أفراد المجتمع الواحد ومؤسساته المختلفة وتبادل المعلومات والأفكار بينها.

لكن هذه اللغة كما نلاحظها في وقتنا الراهن لم تبقى على حالها صافية من كل الشوائب، بل دخلها ما يعكر صفوتها بفعل اللهجات واللغات الأجنبيّة التي أصبحت تزاحمها في البيت والمدرسة والشارع.

ولعلّ مناقشة واقع اللغة العربية في الجزائر موضوعا ليس بالجديد، شأنه شأن الدول العربية التي أصبحت تعاني من تراجع اللغة العربية الفصحى على حساب اللهجات العاميّة واللغات الأجنبيّة التي ساعدت على وجودها وانتشارها عوامل كثيرة.

أولا: التحديات التي تواجه اللغة العربية :

ممكن تصنيف هذه التحديات إلى عوامل خارجية وأخرى داخلية، خارجية نذكر منها: (السياسة الاستعمارية، الاحتكاك بين الشعوب، العولمة...)، وداخلية التي هي من فعل أبنائها، مثل: (التعليم، تعليم اللغة الأجنبية والتعليم باللغات الأجنبية، الوسط الثقافي، الإعلام...).

1- العوامل الخارجية:

العوامل الخارجية تكون أحيانا شبه مفروضة على اللغة المتأثرة كعامل القوة وما يتعلق به من قوة عسكرية واقتصادية وسياسية، وهذا ما مارسه الاستعمار الفرنسي في المدارس الجزائرية على غرار مدارس المغرب العربي أثناء الثورة، عندما فرض التعليم باللغة الفرنسية من طرف أجانب غرضهم من ذلك طمس الهويّة، وسحق اللغة العربية وتعويضها باللغة الفرنسية؛ لكن في بعض الأحيان تسير الرياح بما لا تشتهي السفن وخصوصا إذا تعلق الأمر باللغة العربية التي كُتب لها الخلود. ومع ذلك، ومع الوقت، تسلّلت بعض الكلمات الفرنسية إلى الاستعمال اليومي لدى الناطقين باللغة العربية الذين كانوا قد لجئوا إلى اللهجات العامية القريبة من لغتهم حفاظا على هويتهم.

فإذا كان الاحتلال في الماضي القريب يسمح للمستعمر برسم سياستنا التعليمية. فإنّ اليوم ما يسمى بالمعونات الاقتصادية واتفاقيات الشراكة يعطي للمستعمر الجديد الفرصة نفسها. والكلام عن معونات غير مشروطة كلام تنقصه الأمانة والوطنية معا، فلقد " كانت اللغة و ما زالت هدفا من أهداف سياسة الاستعمار الإدماجي"[1]

غير أنّنا لا ننكر أنّ الجهود التي بذلت في هذا المجال لم يكتب لها أن تتواصل بالشكل الذي يحقق الأهداف التي رامتها الجزائر المستقلة. فالاحتجاج بالتاريخ المرير كان معقولا في مرحلة سابقة، أما ونحن في بداية الألفية الثالثة، فليس مقبولا أن نترك اللغة العربية للعشوائية والمخططات الأجنبية تنخر فيها من كل جانب.

أ- أثر العولمة على اللغة العربية:

فالعولمة هذه الكوكبة القادمة من الغرب بمفهومها الشّامل لها تأثير في مختلف المجالات: التّجارة، الاقتصاد، السيّاسة، الفكر، والثّقافة....

"فالعولمة بصيغة أخرى، لها صلّة بالهيمنة الثّقافية والسيّاسيّة للولايات المتّحدة الأمريكيّة وحلفائها في الغرب الأوربي، فتمتدّ إلى الممارسات الثّقافيّة واللّغويّة والتّعبيرات الثّقافيّة المختلفة، فتكتسح الهويّة الثّقافيّة للمجتمعات اللّغويّة عبر الانجليزيّة في سائر دول العالم، وتجلب الخصائص الثّقافيّة والفكريّة للعولمة اهتماما واضح المعالم عبر عدد من التّخصّصات العلميّة"[2]. هذا ما تهدف إليه العولمة اللّغويّة المكرّسة للأحاديّة العالميّة.

يذكر عبد الصبّور شاهين "أنّ الكثير من المهيمنين على مقاليد السّلطة في العالم الثالث لا يدركون أبعاد العولمة، وأنّ مدارس اللّغات تتفشّى في المجتمعات النّامية لتغيّر ألسنة الشّعوب ومحاربة اللّغات المحليّة"[3].

وهذا ما أصبح مجسّد في واقعنا، إذ تسرّبت العديد من الأسماء والمصطلحات الأجنبيّة إلى اللّغة العربيّة وأصبح المصطلح الأجنبي من كثرة استعماله أيسر على اللّسان، بل وأصبح يصرّف تصريف عربي وهو ملازم لحديثنا اليومي، من ذلك نذكر تلك المصطلحات المتعلّقة بالوسائل التّكنولوجيّة الحديثة، كالكمبيوتر أو الهاتف النقال...فكل ما يتعلّق بالمنتج من أجزاء ومكوّنات وطرق استخدام بلغة صاحبه (البلد المنشئ)، وهذا ما ولّد تلك النّظرة الدونيّة للعربيّة والتقليل من شأنها لدى مستعمليها. ممّا يحدو بكثيرين إلى الافتخار باستخدام الكلمات الأجنبية ضمن حديثهم اليومي، وليس ذلك ضمن لغة علمية متخصصة بل ضمن لكنة لغويّة ممزوجة في قالب جديد اسمه لغة الشباب.

ولا شكّ أنّ المدرسة التربويّة التعليمية هي القاعدة الأساسية لكل انطلاقة في تحقيق الوعي الثقافي للحفاظ على مكانة اللغة العربية. ولعلّ في ذلك دعوة إلى مراجعة مناهج اللغة العربية في المؤسسات التعليمية، وتقريبها إلى روح العصر الذي يعيشه هؤلاء الشباب. ومن ناحية أخرى هي دعوة إلى إشراك الهيئات المنوط بها تطوير اللغة، أو على الأقل مراجعة آليات عملها لتخرج من عزلتها، وتعيد إلى اللغة العربية فاعليتها بوصفها مكونا أساسيا للهوية؛ لأنّه من المؤسف أن يتحدّثها جيل من الشباب الجامعي وصل إلى درجة من التعليم يفترض أنه واعي لطريقة تعبيره، ولأجل ذلك وجب إعادة النظر في المناهج التعليمية التي تسبق الجامعة بأطواره الثلاث.

إنّ عصر العولمة يطالب العرب بأن يكونوا أكثر إدراكا لما يجري حولهم، من انتقال سريع للمعلومات، وتبادل واسع للثقافات...

ولغتنا لديها - بما وهبها الله من غنى وسعة- ما يؤهلها لمواكبة هذا الانفجار المعرفي والمعلوماتي...، ولنجاح هذه التقنية مع لغتنا علينا تحديث التعليم بتطوير مناهجه، لتواكب عصر الحداثة، مع المحافظة على أصالتنا في الدين واللغة والتراث، فضلا عن تطوير أهلية المعلم للتعليم التقني، وتطوير المتعلم وتأهيله لمتطلبات عصره وتحدياته بالتفكير والإبداع، مع إتقان ثقافة الحاسوب ببرامجه العربية... وهذا يتطلب منا أن نحصن بيتنا العربي من الداخل أولا... ونمكن المتعلم من لغته العربية، مهاراتها الأساس وأساليبها الوظيفية، فيما يخدم مجتمع المعلوماتية جديد، ومجابهة العالم المفتوح... وثورة التكنولوجية بفكر واع.. وقلب كبير، ولسان عربي مبين[4].

ب- أثر وسائل التواصل الاجتماعي على اللغة العربية:

من مظاهر العولمة مواقع التواصل الاجتماعي ففي ظل تطور التكنولوجيا أصبح استخدام هذه المواقع أكثر شيوعًا كوسائط تبادل المحادثات المكتوبة والصوتية والمرئية لا سيما ما بين الشباب، الأمر الذي ترك تأثيرًا سلبيًا على اللغة العربية.

ومع كثرة منصات التواصل الاجتماعي، تظهر أزمة عزوف الكثير من مستعملي مواقع التواصل عن استخدام لغة صحيحة، وابتكار تحريفات تبعد كل البعد عن اللغة العربية، مما جعل مستعملي هذه المواقع يقعون بأخطاء شنيعة بحق اللغة العربية، من ذلك نذكر تصريف المصطلحات الأجنبية تصريف عربي على سبيل المثال كلمة أفيشي.

أ- أثرمو اقع التواصل على استخدام اللغة:

لقد أدى التطور التكنولوجي إلى ظهور تقنيات الويب وهي تقنيات جديدة لها إيجابيات وسلبيات، فمن الإيجابيات أنها أحدثت الكثير من التغيرات في طرق وأنماط التواصل بين الأفراد في مختلف مناطق العالم، الذي تعدى حدود الزمان والمكان، خاصة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مثل الفايسبوك والواتساب والفايبر والتويتر...ممّا جعل العالم قرية صغيرة، الشيء الذي دفع الأفراد في مختلف دول العالم والدول العربية إلى الإقبال بشكل كبير على هذه الوسائل التواصلية الجديدة للاستفادة منها في تعزيز وتقوية علاقاتهم الاجتماعية الواقعية والافتراضية.

وهذا ما ساهم في إحداث تغيرات في بنية اللغة العربية بفعل التطور الحاصل في مجال تكنولوجيا الاتصال كأهم مظاهر العولمة، فنتج عنها ما يسمى بلغة هجينة تتضمن خليط بين الفصحى والعامية في شكل رسائل قصيرة، مكتوبة أو صوتية وحتى مرئية، إضافة إلى كتابة اللغة العربية بالحروف الإنجليزية، والتي تعد عربيةً من ناحية اللفظ، وإنجليزيةً من ناحية الكتابة، كما يُعتمد على استخدام الأرقام بدلًا من الأحرف فمثلًا: رقم (3) يعني حرف العين ورقم (7) يعني حرف الحاء ورقم (9) يعني حرف القاف.

وهذا ما يشكل خطر كبير على اللغة العربية في محاولة طمس الهوية الوطنية ومقوماتها، وهذا ما تهدف إليه الدول الغربية، حيث يشير أحد الباحثين إلى أنّ من أكبر التحديات التي تواجه اللغات الحية -

وفي مقدمتها اللغة العربية- في عالم اليوم تحدي العولمة التي تتدافع في اكتساح جارف للخصوصيات اللسانية واللغوية والثقافية، التي هي القاعدة الصلبة للوجود المادي والمعنوي للأمم والشعوب لتشكل بذلك خطرا محدقا بالهويات الوطنية[5].

ومن العوامل التي لابد أن نأخذها بعين الاعتبار والتي لابد أن نعيد النظر فيها أيضا، العوامل الداخلية.

2- العوامل الداخلية:

أ- تعليم اللّغات الأجنبيّة في مرحلة مبكرة:

"إنّ الحاجة في هذا العصر تستدعي وتتطلب تعليم بعض اللّغات الأجنبيّة، لتحقيق بعض الأغراض والأهداف التي لا يمكن تأتّيها إلا من خلال الأجنبيّة، ولكن أمر تعليمها يحتاج إلى تقنين زماني وكيفي وكمّي، بحيث لا تكون سببا في التّأثير في اللّغة العربيّة، فيصبح تعلّمها عاملا من عوامل الصّراع اللّغوي الدّاخلي"[6].

وبإلقاء نظرة سريعة على واقعنا التّعليمي نجد أنّ اللّغة الأجنبيّة (الفرنسيّة) تدرّس في المراحل الابتدائيّة على حساب مقرّرات اللّغة العربيّة، وهذا خطأ شائع كون الطّفل لم يتقن لغته بعد.

وفي ندوة نظّمتها الجمعيّة الخيريّة الإسلاميّة بالقاهرة الموسومة ب"أوضاع اللّغة العربيّة بين الواقع والمأمول" أجمع العلماء فيها على التّحذير من تغلغل اللّغات الأجنبيّة في النّظام التّعليمي العربي في المراحل الأوليّة، الأمر الذي يؤثر سلبا على مكانة اللّغة العربيّة واستيعابها لدى أطفالنا وهم في مرحلة تشكيل عقولهم. ودائما في نفس النّدوة أشار العلماء على أنّ الأمم الواعيّة تتّبع قاعدة سلكتها اليابان وتبعتها فيها الولايات المتّحدة والدّول الغربيّة، وهي أنّ الطّفل يظلّ يتعلّم لغته ثم العلوم الأخرى بها وحدها منذ الطّفولة حتّى سن السّابعة عشرة كما في النّظام التّعليمي الياباني، والخامسة عشرة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، ثم يتعلّم الطّالب بعد ذلك لغة أخرى أو أكثر بعد أن يكون قد ارتكز على قاعدة عريضة من لغة الأم.

وفي هذا الشّأن يؤكد علماء النّفس على ضرورة تعليم اللّغة الأم أولا وإدراك بنيتها النّسقيّة التي يحسُن استثمارها للتّحكم في النّطق اللّغوي، ثمّ تُعلّم اللّغات الأجنبيّة لضمان سلامة الهويّة. كما أكّدت تجارب البلدان المتّزنة في الازدواجيّة اللّغويّة ضرورة الاهتمام في المقام الأول باللّغة الأم وإتقانها جيدا؛ لأنّ "التّعدّد اللّغوي يجب أن يسبقه إغماس لغوي للطّفل في اكتساب اللّغة الأم لتلافي الانعكاسات السّلبية للازدواجيّة والشّروع في تعليم اللّغات الأجنبيّة في سن لاحقة متأخّرة"[7]. ذلك أنّ الطّفل قد يكون لم يتسنّى له بعد التّفريق بين المصطلح العربي والأجنبي.

يرى بعض الباحثين "أنّ كثير من أسباب ضعف الطّلاب في اللّغة العربيّة الفصحى ناتج في بعض جوانبه عن هذه الازدواجيّة في الحياة اللغويّة التي كانت ولا تزال عبئا ثقيلا في وجوه شتّى، وهي علّة هذه المعاناة التي تحسّ بها أجيال من المعلّمين والمتعلّمين"(7).

فنحن لسنا معارضين على تعليم اللّغات الأجنبيّة "فمن تعلّم لغة قوم أمن شرّهم" كما جاء في الأثر، وكان له حظا وافرا في الاطلاع على ثقافات أخرى من العالم؛ لكن ليس على حساب اللّغة العربيّة وفي مرحلة الطّفولة، هذه المرحلة العمريّة التي تتميّز بعقليّة فتيّة، والطفل فيها لازال هش الهويّة، ومن السهل جعله فريسة لكل ما هو وطني باسم التّقدم والتّحضر، كما أنّ كثير من الأوليّاء المشجعين لأبنائهم والّذين هم قدوة لهم يربطون اللّغة الأجنبيّة بالحداثة، وهذا الانطباع له أثر سيء على عقليّة المتعلّم الصّغير "فتعلُّمه لعدد من الكلمات الأجنبيّة قد يؤثّر على تعليمه للغته"[8] ولهذا السّبب، وللحد من ظاهرة ضعف استعمال اللّغة العربيّة، بات من الضّروري على كل مسئول الاهتمام بهذه الفئة العمريّة؛ لذلك وجب إعادة النّظر في المناهج التّعليميّة للأنظمة البيداغوجية، من خلال رسم خطة لغويّة محكمة تتضافر فيها كل الجهود العربيّة للخروج بنتيجة مفادها حتميّة صيانة اللّسان العربي من كل الشوائب، عن طريق نَقلة نوعيّة في العمليّة التعليميّة، تنقل تركيز الاهتمام من المفردات والتراكيب والصّرف والقواعد(الجانب النّظري) إلى الجانب الوظيفي الاتّصالي للفصحى، لأجل ذلك وجب على كل مسئول في قطاع التربية أو خارجه العمل على إبراز مكانة اللّغة العربيّة في نفوس النّاشئة والطّلاب في جميع مراحل التّعليم العام.

ب- التعلّم باللغات الأجنبية:

ما يلفت الانتباه في الجامعة الجزائريّة على غرار الجامعات العربيّة، ويثير الدّهشة والاستغراب، هو عدم تعميم التّعريب في التّخصّصات العلميّة (الطّب، الصّيدلة، وغيرها من العلوم التّجريبيّة) وهذا ما يورط التّلميذ في الهذر المدرسي ويجعله غير قادر على مسايرة التّحصيل الجامعي، والذّهاب إلى أبعد الحدود في مجال تخصّصه. فا بمجرد أن يتحصل الطّالب على شهادة البكالوريا يجد نفسه مضطرا لاختيّار بعض التّخصّصات الأدبيّة؛ لأنّها تدرّس باللّغة العربيّة، ويعزف عن التّخصّصات العلميّة رغم قدراته فيها؛ والعائق في ذلك عدم إتقانه اللّغة الفرنسيّة. هذا من جهة ومن جهة أخرى قد يوجه الطالب الممتاز في اللغة العربية إلى تخصصات علمية تدرس باللغات الأجنبية لمجرد أنّه تحصّل على معدل عالي في شهادة البكالوريا، يقول د. صالح بلعيد: "ممّا أكّده المختصّون بأنّ تدهور اللّغة العربيّة يعود بالقوّة إلى تدريس المواد العلميّة بغير اللّغة العربيّة، فنجد الطّلاب أنفسهم يشعرون بنوع من النّقص اتّجاه هذه اللّغة التي يصادفونها إلا في الآداب"[9].

فبات من الضروري تعريب العلوم في كل التخصّصات، فاللغة العربية كفيلة بأداء مهامها، ولقد شهد المنصفون من الكتّاب الأجانب كصاحب كتاب "تراث الإسلام" أنّ اللغة العربية لغة عبقرية لا تدانيها لغة في مرونتها واشتقاقاتها"[10] فكيف لنا أن نتّهمها بالقصور، فالقصور فينا عندما لا نعرف كيف نحمي لغتنا من أيادي الغدر.

فالمسألة إذاً مسألة معتقدات، معتقداً صار عادة في أذهان من يرون أنّ اللّغة العربيّة قاصرة في تدريس تلك التّخصّصات. يقول عبد السّلام المسدي: "...فإن يكتب الباحث العربي الّذي يعرف لغته، مادة بحوثه بغيرها اعتقادا منه أنّ العربية عاجزة عن استيعاب فكره، والنّهوض بأعباء علمه فهذا ممّا لا ينتصر له فكر سليم، بل هو في إحدى منزلتين، إمّا قاصر الظّن، أو غير خالص السّريرة"[11].

إنّ حال اللّغة العربيّة كحال أيّ لغة قوّتها وضعفها في أهلها، ولنسأل أنفُسنا هل من قوم نهض بلغة غيره؟ سؤال يحتاج إلى تخمين وإعادة الحسابات في حقّ اللّغة العربيّة، التي وإن كانت قوّتها في ذاتها كونها محفوظة بفضل من حفظها، لا يجب أن نتواكل ولا نعمل لصالحها.

وقد لخّص لنا الدكتور محمد بن إبراهيم الفوزان الآثار السّلبيّة التي نجنيها عند التّعلّم بلغة أجنبيّة نذكرها كالآتي[12]:

1. إعاقة نمو ملكة الإبداع.
2. التبعيّة الفكريّة وذوبان الذات الحضاريّة.
3. صعوبة نشر الثّقافة العلميّة وفهم الأحاسيس.
4. جمود اللّغة العربيّة.
5. تدهور مستوى التّعليم الجامعي.

"ولعلّ ما يروج اليوم في مختلف البلدان العربيّة، وعلى ألسنة الضّعفاء من النّاس، أنّ الإنجليزيّة (الفرنسيّة في بلدان المغرب العربي) هي لغة العلم والاقتصاد والسّياسة، وبدونها لا يمكن لأحد في العالم أن يجد لنفسه موطئ قدم في عالم اليوم...متناسين أنّ لهم لغة قويّة وغنيّة برصيدها اللّغوي والعلمي والمعرفي والأدبي والتّراثي...يستطيعون من خلالها وبواسطتها التّقدم على كلّ العالم، بل قيادته، كما حصل في الماضي، يوم كانت اللّغة العربيّة بعلومها وآدابها رائدة في كل المجالات"[13] ويكفي اللّغة العربيّة رفعةً وشرفاً أنّها لغة الوحي، تَنزّل بها الذكر الحكيم ليُخرج النّاس من الظّلمات إلى النّور. يقول الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ: "تعلموا العربيّة فإنّها تثبّت العقل وتزيد في المروءة"[14].

ثانيا: أثروسائل الإعلام على اللغة العربية:

إنها مطلب ولا غنى –بمفهومها الواسع- لأيِّ مجتمع عنها، ولكن يكفينا في هذه العجالة أن نركز على أثرها الواقع في اللغة العربية وأهلها، فلا ريب أنّها تعدّ مصدرا مهمًّا من مصادر تلقّي واكتساب اللّغة، وأي تلاعب في استعمال هذه الوسائل للّغة العربيّة الفصحى سينعكس سلبا على المتلقّي العربي عموما، "وينبغي ألاّ نغفل وننسى ما أحدثه هذا الإعلام من ازدواجيّة لدى المجتمع المتعلّم، إذ التّعليم بمقرّراته ومفرداته يكتب باللّغة العربيّة الفصحى، فيتعلّم المتعلّم في المدرسة ذلك غالبا، ثم يخرج فيتلقّفه الإعلام؛ ليقرأ ويسمع إلى لغة بعيدة عمّا تعلّمه، وهذا بلا شك يعزّز انفصام الشّخصيّة اللّغويّة العربيّة؛ لأنّه يقوّي مبدأ الازدواجيّة السّلبي"[15]. وفي كثير من برامج الإذاعة والتليفزيون لا نكاد نعثر على بث باللّغة العربيّة الفصحى إلا نشرات الأخبار وبعض الحصص الدّينيّة، والباقي يطغى عليه الطّابع العامّي الذي أصبح عبارة عن هجين، نذكر على سبيل المثال: الفواصل الإشهاريّة، وتلك الحصص الموجّهة إلى الأطفال والأسرة بدعوى الكثير من المبرّرات أهمّها أنّ عامّة الجمهور لا يتفاعل مع الخطاب الإعلامي المرئي والمسموع إلاّ إذا كان باللّغات المحليّة والعاميّة، وهذا خطأ شائع، وما زاد الطين بلّة تلك المسلسلات المدبلجة باللهجة الجزائرية.

يقول شوقي ضيف: "يصبح من العجب العجاب أن تعنى لغة الإعلام عندنا في الإذاعة المسموعة والتلفزة المرئية بأن تخاطب النّاس بالعاميّة، غير ملتفتة إلى أنّها تتجنّى على الفصحى لغة ديننا وتاريخنا وعلومنا وأدبنا الرفيع وثقافتنا وفلسفتنا، وبكلمة مختصرة تتجنّى على وجودنا القومي. وهو ما يخالف مخالفة شديدة واجب وزارات الإعلام في مصر والبلاد العربيّة إزّاء الشّعوب العربيّة وأبناءها من النّاشئة"[16].

فلا يجب أن نستسهل الأمر، فقد أصبحنا في وضع حرج لا نحسد عليه، فاللّغة العربيّة ليست وحدها المتضرّرة، بل حتى تراثنا الثّقافي. ولا يخفى على أحد أنّ اللّغة هي مسألة تعوّد كالمطالعة بالضّبط، فكلّما عودنا السّامع على سماع العربيّة الفصحى، كلّما زرعنا فيه بذرة الاستئناس والتّذوق لما تتميّز به هذه اللّغة من خصائص ومميّزات، خاصّة عندما تكون مدعومة بالصّورة.

ثالثا: حلول ومقترحات لاسترجاع اللغة العربية مكانتها:

فالواجب أن نستحسن استخدام الوسائل التقنية في تطوير تعليم العربية أمام تحديات العصر فيساهم في تحديث طرائق تعليم اللغة العربية (تكنولوجيا التعليم)، وأنشطته. ويساهم في تحقيق أهداف التعليم، ورفع مستوى التدريس، وتحسين عملية التعليم والتعلم، وزيادة تحصيل الطالب، فلا يمكن لوسائل الاتصال، والتكنولوجيا أن تؤدي وظائفها كاملة، إلا إذا أصبحت جزءا متكاملا من العملية التعليمية، ولابد أن نتبيّن الأسلوب المتكامل في استخدام وسائل التكنولوجيا، لنستثمر إمكاناتها استثمارا ناجحا[17].

وكون لازال في الأمّة العربيّة من هم مخلصين وغيورين على هويتهم؛ فالأمل موجود في استرجاع اللغة العربية مكانتها؛ لكن هذا يحتاج إلى وعي وإدراك بخطورة المشكلة أولاً، وبتضافر الجهود ثانياً حتى يتسنّى لهم إيجاد الحل المناسب عن طريق توعية ثقافية تبرز مكانة اللغة العربية عند مستعملها، إذ أنّنا بحاجة إلى نَقلة نوعيّة في العمليّة التعليميّة في المدارس، تنقل تركيز الاهتمام من المفردات والتراكيب والصّرف والقواعد(الجانب النّظري) إلى الجانب الوظيفي الاتّصالي للفصحى، لأجل ذلك وجب على كل مسئول في قطاع التربية أو خارجه العمل على:

- إبراز مكانة اللّغة العربيّة في نفوس النّاشئة والطّلاب في جميع مراحل التّعليم العام.
- الاهتمام باللّغة العربيّة وإصدار القوانين للمحافظة عليها.
- تنميّة حب اللّغة العربيّة، وتقويّة الاعتزاز بها في نفوس أبنائها.
- تجنّب إدراج تعليم اللّغة الأجنبيّة في المرحلة الابتدائيّة.
- التّفكير الجاد في الارتقاء باللّغة العربيّة والعمل على تنفيذه من خلال وضع برامج وأنشطة وخطط ترتقي بتعليم اللّغة العربيّة داخل المدرسة، وتهتم بسلامتها خارج المدرسة.
- توجيه الطلبة الممتازين للدراسة في قسم اللغة العربية.

- ضرورة التّفريق بين التّعليم باللّغة الأجنبيّة وتعلّم اللّغة الأجنبيّة، لأنّ تعليم العلوم بها له آثار سلبيّة، وتعلّمها ضروري؛ لكن ليس في مرحلة مبكّرة؛ ولأنّ تقدّم الأمّة مرهون بلغتها الأم وجب العمل على تنفيذ تعريب العلوم في الجامعة العربيّة.
- ضرورة الالتزام باللّغة العربيّة الفصحى في مختلف التّظاهرات الثّقافيّة.
- وجوب توجيه البرامج في وسائل الإعلام بالفصحى الميسّرة.

ولأنّ اللغة نسق رمزي فهي تعبر برموز محدودة عن أشياء لا محدودة، لذلك أصبحت إحدى الركائز الأساس للفكر الثقافي الحديث بمختلف مدارسه، ولقد أقامت علاقات وطيدة، مع جميع فصائل المعرفة الإنسانية من الفلسفة، وعلماء وفقهاء بل وهندسة بعد أن حظيت بفرع للهندسة خاص بها، وهو هندسة اللغة.[18]

لذلك لم تعد اللغة أداة للاتصال، أو مجرد نسق رمزي ضمن أنساق رمزية أخرى كما يقول الدكتور نبيل علي بل أصبحت أهم العلوم المغذية لتكنولوجيا المعلومات، وعليه يجب أن نهيئ لغتنا لمطالب عصر المعلومات، ونبعث الحياة في كيان هذه اللغة العظيمة، تنظيرا، وتعليما، واستخداما، ونحرّرها من احتكارية بعض المتخصصين فيها ووقفها على تلك النخبة، وعلينا أن نخرجها من دائرة اهتمام المتخصصين فقط إلى الدائرة الأوسع والأشمل وخاصة بعد أن صار علم اللغة الحديث يستند إلى الرياضيات، والهندسة، والإحصاء، والمنطق، والبيولوجي، والفسيولوجي، والسيكولوجي، والسوسيولوجي، وأخيرا علم الحاسوب، ونظم المعلومات.

كما علينا أن نهتم بالمعالجة الآلية للغة العربية، ونعرّب نظم التشغيل، ونعمّم لغات برمجة عربية، ونستعد للدخول إلى عصر الترجمة الآلية عن طريق اللغة العربية، وقد عرّبت لغات برمجة سهلة للصغار، لذلك لابد أن نعلّم صغارنا مبادئ البرمجة باللغة العربية، وهناك جهود مثمرة في معالجة اللغة العربية آليا، أفرزت تطبيقات مطروحة حاليا في الأسواق، وقد شملت بحوث د. نبيل علي خلال ربع القرن الأخير مجالات متعددة في ميدان معالجة اللغة العربية آليا من مثل: (الصرف الآلي، والإعراب الآلي، والتشكيل التلقائي، وبناء قواعد البيانات المعجمية)، لذلك وجب ضرورة إعادة النظر في منظومة تعلّم اللغة العربية بوسائل تكنولوجية حديثة.

الخاتمة:

اللغة العربية أساس وحدة الأمة، ومستودعُ حضارتها، ومرآة فكرها، فهي نشاط الفكر وصداه الذي يتردّد في آفاق المجتمع ورحاب النفس، وهي القدر المشترك من الحياة والنفسية بين أبناء الأمة الواحدة، في إطارها يتم تفاعل الأفكار، وفي نظام رموزها يتم التعبير عن التنظيم الكامل لحياة الحضارات وأنماط أفكارها. واللغة العربية ذات صلة وطيدة بالمجتمع الذي تمارس فيه أدوارها ووظائفها، تزدهر

بازدهاره، وتتغير بتغيير مناخه وتتأثر بحياته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وتؤثر في سلوك أبنائه وطرائق تفكيره.

وممكن تصنيف التحديات التي تواجه اللغة العربية إلى عوامل خارجية وأخرى داخلية، خارجية نذكر منها: (السياسة الاستعمارية، الاحتكاك بين الشعوب، العولمة...)، وداخلية التي هي من فعل أبنائها، مثل: (التعليم، تعليم اللغة الأجنبية والتعليم باللغات الأجنبية، الوسط الثقافي، الإعلام...).

إضافة إلى العولمة هذه الكوكبة القادمة من الغرب بمفهومها الشّامل لها تأثير في مختلف المجالات: التّجارة، الاقتصاد، السيّاسة، الفكر، والثّقافة....
وما زاد الطين بلّة أثر وسائل التواصل الاجتماعي على اللغة العربية وما ينجم عنها من استعمال للكنة لغوية تجمع بين اللغة العربية والعامية والفرنسية، وتصريف مصطلحات أجنبية تصريف عربي.

فبات من الضروري تعريب العلوم في كل التخصّصات، فاللغة العربية كفيلة بأداء مهامها، ولقد شهد المنصفون من الكتّاب الأجانب أنّ اللغة العربية لغة عبقرية لا تدانيها لغة من اللغات في مرونتها واشتقاقاتها، فكيف لنا أن نتّهمها بالقصور، فالقصور فينا عندما لا نعرف كيف نحمي لغتنا من أيادي الغدر.

إنّ للغة العربية قوة ذاتيّة نابعة من تفرد خصائصها، وشرف مكانتها، كيف لا؟ وهي لغة القرآن ولغة أهل الجنة. وعندما نتحدث عن قوة اللغة أو ضعفها؛ إنّما نقصد واقعها وحالها في المجتمعات التي تتكلم بها وتنسب إليها، وبما أنّ اللغة ترتبط بالمجتمع ارتباطا وثيقا، فهي المرآة العاكسة التي تعكس كل مظاهر التغير والتحول في المجتمع، رقيّا أو انحطاطا، تحضرا كان أم تخلفا.

قائمة المصادروالمراجع:

1- الازدواجية اللغويّة في الجزائر المستقلة (دراسة سوسيو- لسانية)، إعداد: د/بوزيد ساسي هادف، جامعة 8 ماي 1945، قالمة- الجزائر، 2011م.
2- الألسنيّة العربيّة، الأستاذ الدكتور محمد خاقاني أصفهاني، الدكتور عطا محمد أبو جبين، دار جرير للنّشر والتّوزيع، ط1، 2013.
3- تداعيات العولمة الإعلامية والاتصالية على اللغة العربية وسبل مواجهتها: ليلى فيلالي، مجلة المعيار، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية قسنطينة، العدد 41، 2016م.
4- تكنولوجيا تعلم اللغة العربية: ميساء أحمد أبو شنب، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: أ. د. تيسير عبد الجبار الآلوسي، الدنمارك- كوبنهاغن، 1438هـ- 2007م.
5- تنميّة الاستعداد اللّغوي عند الأطفال في (الأسرة والروضة والمدرسة)، عبد الفّتاح أبو معال، دار الشروق، عمان، ط1، 2006م.

6- الصراع اللغوي، إعداد: د/إبراهيم بن علي الدبيان، بحث مقدم لمؤتمر علم اللغة الثالث (التعليم باللغات الأجنبية في العلم العربي)، 16-1427/1/17هـ، قسم علم اللغة والدراسات السامية والشرقية-كلية دار العلوم-جامعة القاهرة .
7- الطرائق العلميّة في تدريس اللّغة العربيّة، الدكتور طه علي حسين الدليمي، الدكتورة سعاد عبد الكريم الوائلي، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2003م.
8- العولمة وأثرها على اللّغة العربيّة، عزيز العرباوي، ذوات (صحيفة ثقافيّة فكريّة تصدر عن مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدّراسات والأبحاث).
9- في النّهوض باللّغة العربيّة، صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر، (د.ط)، 2008م.
10- قضية التّحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث، دار الفكر للنّشر والتّوزيع، عمان، ط1، 1987م.
11- اللّسانيات وأسسها المعرفيّة، عبد السلام المسدي، الدار التونسيّة للنشر، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1986،.
12- لسان العرب، ابن منظور ت(711هـ)، طبعة دار المعارف، القاهرة.
13- اللّغة والبيئة، عبد القادر الفاسي الفهري، منشورات الزمن مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء- المغرب، 2003، رقم 18.
14- اللغة العربية والعولمة، محمد بن إبراهيم الفوزان.
15- مقالات وأبحاث، د/ محمود عبد المولى، تونس، 1982م.
16- نحن والعولمة، عبد الصبور شاهين، وزارة المعارف، الرّياض، 1420هـ.

الهوامش:

[1] الازدواجية اللغويّة في الجزائر المستقلة (دراسة سوسيو-لسانية)، إعداد: د/بوزيد ساسي هادف، جامعة 8ماي 1945،قالمة- الجزائر، 2011، نقلا عن مقالات وأبحاث، د/محمود عبد المولى، تونس، 1982، ص69.

[2] العولمة والثقافة اللغوية وتبعاتها للغة العربية، أحمد عبد السلام عن موقع مجمع اللغة العربية الأردني.

[3] اللغة العربية والعولمة، محمد بن إبراهيم الفوزان، نقلا عن نحن والعولمة، عبد الصبور شاهين وزارة المعارف، الرّياض، 1420هـ، ص39.

[4] تكنولوجيا تعلم اللغة العربية: ميساء أحمد أبو شنب، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: أ. د. تيسير عبد الجبار الآلوسي، الدنمارك- كوبنهاغن، 1438هـ- 2007م، ص 58- 59.

[5] تداعيات العولمة الإعلامية والاتصالية على اللغة العربية وسبل مواجهتها: ليلى فيلالي، مجلة المعيار، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية قسنطينة، العدد 41، 2016م، ص 164.

[6] الصراع اللغوي، إعداد: د/إبراهيم بن علي الدبيان، بحث مقدم لمؤتمر علم اللغة الثالث (التعليم باللغات الأجنبية في العلم العربي)، 16-1427/1/17هـ، قسم علم اللغة والدراسات السامية والشرقية-كلية دار العلوم-جامعة القاهرة ، ص5 .

[7] اللّغة والبيئة، عبد القادر الفاسي الفهري، منشورات الزمن مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء- المغرب، 2003، رقم 18، ص19.

[8] اللّغة والبيئة، عبد القادر الفاسي الفهري، منشورات الزمن مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء- المغرب، 2003، رقم 18، ص19.

[9] اللّغة والبيئة، عبد القادر الفاسي الفهري، منشورات الزمن مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء- المغرب، 2003، رقم 18، ص19.

[10] اللّغة والبيئة، عبد القادر الفاسي الفهري، منشورات الزمن مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء- المغرب، 2003، رقم 18، ص19.

[11] اللّسانيات وأسسها المعرفيّة، عبد السلام المسدي، الدار التونسيّة للنشر، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1986، ص17.

[12] اللّسانيات وأسسها المعرفيّة، عبد السلام المسدي، الدار التونسيّة للنشر، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1986، ص17.

[13] اللّسانيات وأسسها المعرفيّة، عبد السلام المسدي، الدار التونسيّة للنشر، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1986، ص17.

[14] اللّسانيات وأسسها المعرفيّة، عبد السلام المسدي، الدار التونسيّة للنشر، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1986، ص17.

[15] اللّسانيات وأسسها المعرفيّة، عبد السلام المسدي، الدار التونسيّة للنشر، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1986، ص17.

[16] اللّسانيات وأسسها المعرفيّة، عبد السلام المسدي، الدار التونسيّة للنشر، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1986، ص17.

[17] اللّسانيات وأسسها المعرفيّة، عبد السلام المسدي، الدار التونسيّة للنشر، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1986، ص17.

[18] نفسه: الصفحة نفسها.